المحاضرة العاشرة:

المناهج المستخدمة في دراسة علم النفس الاجرام:

تمهيد :

تختلف مناهج البحث التي يستخدمها علماء النفس الاجرامي عن بعضها، ويعتمد نوعها على الباحث وطبيعة البحث والإمكانات المتوفرة وغيرها من العوامل المؤدية الى السوك الاجرامي والجريمة، ومن أشهر المناهج المستخدمة؛ المنهج التاريخي والواقعي والوصفي، وتقتصر والتجريبي ودراسة الحالة. ويمكن اعتماد مناهج البحث الآتية في علم النفس الإجرام .

1. تعريف المنهج :

يعرفه (أنجرس،٢٠٠٤ :٩٨)على أنه " مجموعة منظمة من العمليات تسعى لبلوغ هدف".

٢- تصنيف مناهج البحث:

وباستقرائنا للأدب المنهجي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية على العموم نجد تصنيفات (قود،١٩٤١) أكثر شمولية ونوجزها فيما يلي :

- الهدف من البحث : الوصفي ،السببي ، الارتباطي ...إلخ
- مكان التطبيق : الحقلي ، المسحي ، دراسة حالة ...إلخ .
- نوع المعلومات : الكمي ، الكيفي .

- صيغ التفكير : الاستقرائي ، الاستنباطي .
- ضبط المتغيرات : المنهج التجريبي ، شبه تجريبي .

بالرغم من الجدل الواضح في تصنيف مناهج البحوث النفسية والتربوية من حيث الأسلوب المستخدم والطريقة المستخدم في دراسة الظاهرة الإنسانية وتوجهات الباحثين نحو اختصاصاتهم تبقي هذه التصنيفات ذات توجهات تقليدية ، فقد ظهرت تصنيفات معاصرة في مجال علم النفس الاجرام تتناول بالتحديد الظاهرة الاجرامية ونحاول أن نصنفها حسب المعايير التالية :

- **التصنيف حسب بعد الزمن** :وهي المنهج التاريخي، والمنهج الواقعي، والمنهج التنبؤي.

- **التصنيف حسب حجم المبحوثين** :

وهي منهج دراسة الحالة، منهج العينة، منهج الأصل الإحصائي العام.

-التصنيف حسب المتغيرات المستخدمة في الدراسة :المنهج التجريبي والمنهج شبه التجريبي.-

الهدف من المنهج :المنهج الوصفي، المنهج التفسيري.

و على ضوء ماسبق يمكننا تصنيف مناهج البحث في علم النفس الجنائي في ضوء أهداف دراسته إلى :مناهج وصفية ومناهج تفسيرية ومنهج دراسة الحالة، وذلك لقبول بعض المناهج للتصنيف في أكثر من فئة حسب أُسس التصنيف.(اسماعلي ، قشوش ، ٢٠١٩: ٣١)

1-المناهج الوصفية:

تفيد المناهج الوصفية في رصد الظواهر الدراسية كما توجد في الواقع ، وتهتم بوصفها وصفا دقيقا من خلال التعبير النوعي الذي يصف الظاهرة ويوضح خصائصها، أو التعبير الكمي الذي يعطي وصفا رقميا يوضح مقدار أو حجم الظاهرة (ميلاد والشماس ،٢٠١٢: ٨٦)

أدوات البحث في المنهج الوصفي :

صنفت كلا من (بوسعيد ، عدواني ،٢٠٢٠: ١٥١) أدوات البحت في المنهج الوصفي فيما يلي :

الملاحظات المباشرة : وتفيد في دراسة الظواهر النفسية القائمة الان أو تلك التي يمكن استدعاءها باستخدام الأدوات المناسبة .

أدوات التقدير: وتفيد في دراسة الخبرات السابقة أو المشاعر والخبرات الداخلية ولأعداد كبيرة ومن أنواعها : الاستبيانات الاختبارات المقاييس في قياس موضوع نفسي محدد في علم الاجرام .

أنواع المناهج الوصفية :

ويمكن تقسيم المناهج الوصفية ما يلي :

أ –**المناهج الاستكشافية** :تتمثل في الإجراءات التي يقصد بها إلقاء الضوء على أهم جوانب إحدى الظواهر، وتهدف إلى اكتشاف أهم المتغيرات التي ترتبط بظاهرة معينة أو يتوقع أن ترتبط بها، ويستعين الباحث في الدراسات الاستكشافية بواحد أو أكثر من أساليب البحث وأدواته مثل المقابلة ودراسة الحالة والملاحظة المنظمة والاستبيانات ذات الأسئلة المفتوحة غالباً للكشف عن أهم ملامح أحدى

الظواهر الانحرافية أو الإجرامية مثل :أهم دوافع تعاطي المخدرات وأهم المشكلات الإدراكية والوجدانية والحركية للمدمنين، وأهم الظروف التي ترتبط بجنوح الأحداث.(رجاء، وديويدري،٢٠٠٠: ١٩١)

ب –الدراسات الارتباطية :ويحاول فيها الباحث أن يحدد مدى التلازم في التغير بين متغيرين أو أكثر وتعتمد هذه المناهج على دراسة معاملات الارتباط التي تُمثل اسلوباً كمياً يعبر عن التلازم في التغير وملاحظة تدل العلاقة الموجبة 1 + هو أقل منها على أن العلاقة طردية بين المتغيرين حيث أن الزيادة في المتغير الأول تلحقها زيادة في المتغير الثاني امَّا العلاقة السالبة–1 وما هو أكبر منها تدل على العلاقة العكسية بين المتغيرين حيث أن الزيادة في أحد المتغير يتقترن بانخفاض في المتغير الثاني، تدل العلاقة الصفرية أو غير الدالة إلى عدم وجود أي شكل من أشكال التلازم سواء السلبي أو الايجابي، وكلَّما اقترب معامل الارتباط من الواحد الصحيح كان ذلك مؤشراً على ضعف هذه العلاقة، والمنهج الارتباطي يظل على العموم منهجاً وصفياً غير سببي.(اسماعلي ، قشوش،٢٠١٩: ٣١–٣٢)

أهداف البحوث الارتباطية :

تتحدد أهداف البحوث الارتباطية في هدفين رئيسيين :

التغير في السلوك: فهدف البحث الارتباطي هو توضيح فهم ظاهرة معينة من خلال العلاقة بين البدائل المعطاة ،خاصة تلك الدراسات المتعلقة بعلم النفس

الاجـرام وتطـور السـلوك الاجرامـي لـدى الطفـل المجـرم، والتـي أفـادت البـاحثين كثيـرا في معرفتهم لمعدل حيازة الطفل للسلوك الاجرامي، وكيفية تعلمه .

التنبـؤ بالسـلوك مـن خـلال البـدائل ، خاصـة اذا عرفنـا علاقـة بعـض البـدائل كارتبـاط السلوك الاجرامي بالفقر والبطالة في المجتمع الجزائري .(ملحم ، ٢٠٠٢: ٣٧٧)

الخطوات الأساسية للبحوث الارتباطية :

تشمل الخطوات الأساسية للبحث الارتباطي على ما يلي :

- اختيار مشكلة البحث .
- اختيار عينة البحث وأدواتها .
- تصميم البحث وإجراءاته .
- تحليل نتائج البحث وتفسيرها . (العمراني،٢٠١٢ : ١٢٧)

2-المناهج التفسيرية:

وتحاول التعمق فيما وراء الظواهر التي تقبل الملاحظة والبحث عن أسباب حدوثها،فالتفسير يعين الباحث على معرفة لماذا تحدث ظاهرة معينة على النحو الذي تحدث به؟ ولماذا تستمر في الحدوث؟، يمكن تقسيم المناهج التفسيرية إلى قسمين حسب ما ذكر كلا من (اسماعلي، قشوش، ٢٠١٩، ٣٢- ٣٣) هما:

أ-المناهج التجريبية .ب-المناهج شبه التجريبية

أ -المناهج التجريبية:

وهي التي تقوم على أساس الضبط التجريبي وإجراء معالجة يقوم بها الباحث للتحكم في مقدار ونوع ثلاثة متغيرات:

▪**المتغير المستقل** :وهو الذي يراد معرفة تأثيره في متغير آخر وهو المتغير التابع.

▪**المتغير التابع** :وهو الذي يراد قياس درجة تأثره بالمتغير المستقل.

▪**المتغيرات الدخيلة** :وهي المتغيرات التي يراد عزل أثرها عن تأثير المتغير المستقل.

بعض طرق تصميم البحوث التجريبية:

▪ ▪**التصميم البعدي على مجموعتين:**

استخدام مجموعة من المبحوثين متكافئة ومتساوية في معظم خصالها الشخصية، وتستخدم على الأقل مجموعة تجريبية واحدة وأُخرى ضابطة مكافئة لها تماماً في خصال أفرادها وفي كافة ظروف التجربة فيما عدا التعرض للمتغير المستقل.

▪**التصميم القبلي البعدي على مجموعة واحدة:**

ويستخدم مجموعة واحدة من المبحوثين تجريبية وضابطة في نفس الوقت ويتميز هذا النوع من التصميمات التجريبية بأنَّه يحل مشكلة اختيار مجموعتين تجريبية وضابطة متكافئتين، ومن عيوب هذا التصميم أنَّ الفرق الذي نجده ربما لا يرجع إلى المتغير المستقل الذي ندرس أثره ولكن إلى عوامل أُخرى تعرض لها المبحوثين بين مرتي القياس ولم يستطع المجرب ضبطها لذلك يُنصح بأن تكون الفترة الزمنية ما بين القياسين قصيرة قدر الإمكان.

▪**التصميم القبلي البعدي على مجموعتين ويشمل مزايا التصميمين السابقين:**

من أمثلة الدراسات التجريبية :دراسة أثر تعاطي المجموعتين للمخدرات المختلفة على بعض العمليات النفسية كالانتباه والإدراك، أو ودراسة أثر السجن لفترات مختلفة على شخصية المسجون.

ب –المناهج شبه التجريبية:

لتجنب المساس بالنواحي الأخلاقية، وفيها تتم المقارنة بين مجموعتين أحداهما تجريبية أو أكثر تتعرض لخبرة أو تأثير منظم لأحد المتغيرات المستقلة دون أن يكون الباحث مسئولاً عن ذلك، امَّا والمجموعة الثانية أو أكثر من مجموعة ضابطة لا تتعرض لهذه الخبرة أو لا تتعرض لتأثير المتغير المستقل.

هذه المناهج شبه تجريبية لأنه لا تتوفر فيها كل خصائص الضبط التجريبي وأغلب البحوث التي تتم في مجال علم النفس الجنائي تستخدم المناهج شبه التجريبية، من أمثلة هذه الدراسات دراسة الفروق في السمات الشخصية بين المجرمين العائدين للجريمة والمجرمين الذين يرتكبون الجريمة لأول مرة.

––منهج دراسة الحالة:

وفي علم النفس الجنائي يجب أن تشمل الدراسة العديد من المعلومات المتعلقة بالفرد ومنها تاريخ حياة المجرم والحالة الصحية والعقلية لأفراد أُسرته ونوع العلاقات السائدة بين أفرادها والتاريخ الدراسي للمنحرف وقدراته العقلية واستعداداته الخاصة وميوله واتجاهاته وحالته الصحية وسماته الشخصية وغير ذلك من معلومات .

وظائف دراسة حالة :

لدراسة حالة عدة وظائف نذكر منها :

- توظف دراسة حالة أكثر من أسلوب.
- تعمل على تطوير الأفكار التي تقود إلى النتائج وأحيانا إلى الفرضيات المراد فحصها .
- وسيلة تقويم أساسية يستخدمها المرشد النفسي لتخليص وتكامل المعلومات المتاحة له حول مسترشديه من أجل تنمية خطواته المستقبلية في سبيل تطير أسلوبه المهني ، ومن أجل تحقيق النمو الشامل لشخصية المسترشدين كهدف عام للعلية الارشادية ككل (بلخير، ٢٠٢٠: ٢١٥)

أهمية دراسة حالة :

تكمن أهمية دراسة حالة في كونها تعطي فكرة شاملة وواضحة ومتكاملة عن العميل تفوق التصورات الحالية للأخصائي النفسي جول شخصيته وأبعاده.

تساعد طريقة دراسة حالة بصورة أساسية في تلخيص الكميات المتناثرة من المعلومات المتراكمة والمتجمعة لجوانب شخصية الفرد من أجل تفسير وفهم أبعاد وأسلوب حياة هذه الشخصية وخصائص سلوكه .(متولي، الدلبجي،٢٠١٧: ١٣)

من المصادر التي يمكننا أن نستقي منها كافة المعلومات السابقة ما يلي:

▪السلوك الحالي للمنحرف ويتضمن ملاحظة السلوك وتطبيق مختلف المقاييس والاختبارات النفسية.

▪الوثائق الشخصية للمجرم وتتضمن الرسومات والخطابات والصور والموضوعات الحرة والمذكرات الشخصية.

▪السجلات المدرسية والحكومية كسجلات المدرسة والعمل والشرطة والقضاء وكلها تحوي معلومات صادقة ولها دلالتها.

▪ذكريات المجرم عن حياته :وفيها يُسأل المجرم عن ذكرياته.

▪معلومات الآخرين عن حياة المجرم وتتضمن كل الآثار التي تركها المجرم فيمن اتصلوا به في حياته وتعاملوا معه والتي يذكرها الآخرون عنه، وكلما بعدت المدة التي تمت فيها الصلة بين صاحب الحالة التي تدرسها والمتحدثين عنه قلت أهمية مثل هذه المعلومات.

▪مصادر أُخرى للمعلومات وتشمل دراسة الآباء والإخوة والأقارب والزملاء والأصدقاء والبيئة الثقافية .(اسماعلي وقشوش، ٢٠١٩: ٣٤)